الصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر اعمالهم زمرا زمرا اوايلهم كلمح البرق
ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم يمر الرجل سعيا وحتى يمر الرجل مشيا وحتى يمر اخرهم
يتلبط على بطنه فيقول يارب لما ابطات بي فيقول لم ابطا بك انما ابطا بك عملك
وفي الصحيحين لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين قال صلى الله عليه وسلم
يا معشر قريش يا بني عبد المطلب يا عباس يا صفية عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيا
وفي رواية ان اوليايي منكم المتقون لا ياتوني الناس بالاعمال وتاتون بالدنيا
تحملونها على رقابكم واخرج ابن ابي الدنيا ان اوليايي المتقون يوم القيامة
وان كان نسب اقرب من نسب تاتي الناس بالاعمال وتاتون بالدنيا تحملونها على
رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فاقول هكذا او هكذا او اعرض عن عطفيه واخرج البزار
والحاكم واحمد ولفظه انا اولي الناس بي المتقون من كانوا زاد الطبراني ان اهل بيتي
هولاء يرون انهم اولي الناس بي وليس كذلك ان اوليايي منكم المتقون من كانوا وحيث
كانوا ويشهد لذلك كله خبر الصحيحين ان ال بني فلان ليسوا الي باوليا وانما وليي
الله وصالحو المومنين فليحذر كل عاقل غاية الحذر من ان يتكل على شرف نسبه
وفضيلة ابايه ويقصر في العمل فان ذلك يورثه غاية النقص والانحطاط عن معاليهم
ونهاية الحسرة والندامة على التخلف عن كمالهم ومن ثم كان التفاخر بالاباء من
اخلاق الجاهلية قال تعالى فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتساءلون وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالاباء الناس رجلان بر تقي
كريم على الله عز وجل وفاجر شقي هين على الله عز وجل كلهم بنو ادم وخلق الله ادم
من تراب وقال ايتوني باعمالكم ولا تاتوني بانسابكم وقال لمن تعلم
الانساب علم لا ينفع وجهالة لا تضر وقال عمر رضي الله عنه تعلموا من انسابكم
ما تصلون به ارحامكم على ان في التفاخر بالاباء غاية الوداوة اذ كل يتطلع لمثالب الاخر
فيودي الي الهرج والفساد رواه مسلم بهذا اللفظ واعترض عليه في سنده

بما

بما هو مردود غير مقبول وهو حديث عظيم جليل جامع لانواع من العلوم والقواعد
والاداب والفضايل والاحكام والفوايد وفيه اشارات الى ان الجزا من جنس
العمل والنصوص في ذلك كثيرة نحو انما يرحم الله من عباده الرحما واخرج الترمذي
ايما مومن اطعم مومنا على جوع اطعمه الله يوم القيمة من ثمار الجنة وايما مومن
سقا مومنا على ظما سقاه الله يوم القيمة من الرحيق المختوم وايما مومن كسي
مومنا على عري كساه الله من خضر الجنة

الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه
عز وجل ظاهره انه من الاحاديث القدسية وان الله تعالى تكلم بجميع ما فيه ويحتمل
ليس المراد ذلك انما المراد فيما يحكيه عن فضل ربه او حكمه او نحو ذلك اي والجزم
بذلك النفي فيه نظر لان كلا الامرين محتمل بل الاول اقرب الى السياق والى
الاصطلاح الذي قدمناه في قول المص في الحديث السابق فيما يرويه عن ربه
ثم رايت في بعض طرق هذا الحديث في الصحيحين ما هو صريح في الاول وهو
يقول الله عز وجل اذا اراد ان يعمل سيية فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها
فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة وان اراد ان يعمل حسنة
فلم يعملها فاكتبوها له حسنة وان عملها فاكتبوها له بعشر امثالها فاذا تحدث
بان يعمل سيية فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها
تبارك اي تعاظم وتعالى اي تنزه عن كل ما لا يليق بعليا كبريايه الاقدس قال
ان الله كتب الحسنات والسييات اي امر الحفظة بكتابتهما او كتبهما في علمه على وفق
الواقع منهما او قدر ربالغ تضعيفهما ثم بين اي الله تعالى وجعل الضمير له صلى الله
عليه وسلم مبني على ما مر ان المراد يحكي عن ربه حكمه او فضله ومر ما فيه ذلك
للكتبة من الملايكة حتى عرفوه واستغنوا به عن ان يستفسروه فلك في كل
وقت كيف يكتبونه لانه تعالى شرع لهم ما يعملونه بحسبه وبالغ في رحمة هذه الامة
حيث اطلع عليها قصر اعمارها بتضعيف اعمالها فمن هم بحسنة اي ارادها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)